

تعلمت على صعيد الامن الكثير من دروس الماضي ، ولكن من المؤكد ايضا انه لا يزال في أمنها - وخاصة في لبنان - ثغرات لا بد من سدها بتدابير تطبيق قواعد السرية والامن والحيلة التي أصبحت علما له اصوله المستوحاة من تجارب الحروب السرية في العالم . مع الاخذ بعين الاعتبار لخصائص الوضع الأمني في لبنان (كثرة الاجانب وحرية تنقلهم واقامتهم في بلد سياحي ، نشاط الاستخبارات الامريكية والتسهيلات التي تقدمها له مؤسسات دبلوماسية وثقافية واقتصادية أجنبية وقواعد اجتماعية - اقتصادية محلية ، حجم جهاز الامن وطبيعة اعداده ... الخ) تلك الخصائص التي تفرض على الثورة الفلسطينية تطبيق تدابير الامن المستخدمة في منطقة غير آمنة ومعرضة لتقلبات معادي نشط .

وبالاضافة الى كل هذه التدابير فان من التدابير الملحة المطروحة اليوم خلق جهاز توقع يضم عدة أشخاص مختصين ومؤهلين ، مهمتهم دراسة فكر قادة العدو وتكوينهم النفسي، وأسلوب محاكمتهم العقلية ، وردود فعلهم ، وأساليبهم في العمل ضد قوات الثورة . والاستناد الى المعلومات والخيال والاستنباط لتوقع مسا يمكن ان يبتكره العدو من أساليب جديدة ، ودراسة تدابير الامن الموجودة حاليا والتي ينبغي اتخاذها للرد على الاخطار المحتملة من كل نوع . ولا يمكن لهذا الجهاز ان يعمل بفاعلية الا اذا نظر بمعني العدو، وفكر بعقله ، واستخدم خياله ، ووضع نفسه مكانه ، ورسم ما يمكن ان يرسم العدو نفسه من خطط لضرب الثورة وتوابعها وقادتها ومؤسساتها ، ثم حدد التدابير الكفيلة باحباط هذه الخطط .

ان العملية الاسرائيلية الغاشلة حلقة واحدة في سلسلة التدابير المعادية المضادة ضد الحلقة العربية الاضعف ماديا (لبنان والثورة الفلسطينية). ويستمر هذه السلسلة ، وقد تتصاعد عملياتها وتزداد عمقا مع الابتكار الدائم لاساليب جديدة ، مع هلمش مناورة واسع لا يحده ضغط دولي غلبي (عقوبات) أو استعداد قتالي عربي رادع . وسيبقى الوضع كذلك ما دامت الجبهة الشرقية لم تتم رغم محاولة الدكتور حسن صبري الخولي الممثل الشخصي لانور السادات الذي صرح بعد زيارة لسوريا دامت ثلاثة ايام وزيارة الاردن لمدة اربعة ايام بأنه كان يسمى الى « تجميع الطاقات

هنا يكمن الخلل في اعتقاد الغاشمين الاسرائيليين بان قتل زعماء الثورة الفلسطينية الحاليين سيوقف الثورة . لقد كان من الممكن توقف الثورة الكوبية - مؤقتا - في عام ١٩٥٦ لو ان فيدل كاسترو وتشي جيفارا ورفاقهما الاوائل استشهدوا عند نزولهم على الشاطئ الكوبي ، او عندما كانوا نواة ثورة صغيرة في السبيرا مايسترا . ولقد تعثرت الثورة في بوليفيا بعد استشهاد ارنستو تشي جيفارا في عام ١٩٦٧ وتشتت بثورته الثورية التي لم تستطع تحقيق التلاحم الكامل مع الجماهير وبقيت نواة صغيرة متحركة في الادغال البوليفية . ولكن الفتح القيصري بعد ثورة ١٩٠٥ وقتل زعماء الثورة الروسية وسجنهم ونفيهم الى سيبيريا وتشريدهم في أوروبا وأمريكا لم يمنع اندلاع ثورة فبراير ١٩١٧ ، كما ان اختطاف الفرنسيين لطائرة تحمل عددا من زعماء الثورة الجزائرية في عام ١٩٥٦ لم يوقف الثورة من السير على طريق النصر رغم خسارة مجموعة من خيرة قادتها . فخلد اتسعت هاتان الثورتان بأثمن ثورتا الجماهير العريضة التي كان للزعماء فيها فضل التوجيه والقيادة وضبط النقبض دون ان يكونوا عمادها الوحيد الذي لا غنى عنه . ولا تخرج الثورة الفلسطينية عن هذه القاعدة . فهي ثورة شعبي مسم على النضال لانتزاع حقه وتحرير أرضه . وسيتابع هذا الشعب مسيرته معها استشهد على الدرب من قيادات . هذا أمر يؤكد تاريخ ثورات الشعوب ، ولكن مخططي العمليات المضادة في تل أبيب يتجاهلون أبسط حقائق التاريخ ، وقد يكون هذا التجاهل الاخفق أحد معاتلهم .

لقد انتهت عملية القرصنة الجوية الى فشل . هذا ما يؤكد الحقائق الصارخة الا اذا كان الهدف من العملية كلها « تخويف » قادة الثورة الفلسطينية [١١] وانها مهم بان اسرائيل ستلاحقهم في كل مكان . ولكن التخويف لا يجدي مع من يعتبرون الخطر خبزهم اليومي ، كما ان الاقتاع بقدرة اسرائيل على المطاردة في البر والبحر والجو أمر لا يستحق كل هذه المغامرة السياسية وما تحمله من عواقب داخلية وخارجية .

وبالرغم من فشل العدو بفضل تدبير قادة ج.ش.ت.ف. الذي لم تعلن الجبهة عن دوافعه ، فان من حقنا ان نتساءل كيف عرفت استخبارات اسرائيل موعد سفر القادة وخطت العملية على اساسه ؟ ان من المؤكد ان الثورة الفلسطينية